نظرات فى كتاب :

أربعـــة قرون
من تاريخ العراق الحديث (*)
للأستاذ حسن حبشى

« ترى ما نصيب المكتبة العربيـة من التآليف والتراجم عن بلادنا ؟ وما نصيب المترجم فى بلاد الضاد ؟ ... » سؤالان تبادرا إلى خاطرى حين أنهيت مطالعة هذا السفر القيم الذى تناول فيه مؤلفه الغربى « أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث » والذى أبت همة مترجمه الأستاذ جعفر الخياط إلا أن ينفح به المتكلمين بالعربية ، والمهتمين بدراسـة التطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية للشرق الحديث عامة ، والعراق خاصة

(*) كتاب فى ٤٠١ صفحة من القطع المتوسط ، طبع بمطبعة التفيض ببغداد سنة ١٩٤١

قد يكون من اليسير على المؤرخ تدوين الأحداث السياسية فى العراق الحديث لكثرة ما يقع تحت يده من المصادر والوثائق الموجودة فى دور وزارات الخارجية ، وإلى ما قد يحصل عليه من الأخبار الواردة بالرواية ، لكن كلما رجعنا بالزمن القهقرى ألفينا قلة المصادر ، حتى ليجد الباحث نفسه يضرب فى مجاهل مظلمة ، فالروايات معدومة ، والمراجع نادرة ... فإذا عرفنا هذا أدركنا أهمية هذا الكتاب الذى ألم فيه مؤلفه «مستر ستفين هملى لونكريك» بتاريخ العراق فى حقبة كان القطر الشقيق خلالها نهبة أطماع الدول الأجنبية

تناول المؤلف فى هذا الكتاب الظروف التى مرت على العراق منذ مطلع القرن السادس عشر ، ودرس الصراع العنيف بين الأتراك والإيرانيين ، هذا الصراع الذى يسميه « بالجوع » ، حتى إذا طلع القرن السابع عشر ظهر اتحاد قبلى مؤلف من بنى مالك ، والأجود ، وبنى سعيد ، وتلا ذلك هجرات قبلية بشرية بقصد الاستقرار

ويشير المؤلف إلى تدهور موقف البرتغاليين ؛ والواقع أنهم كانوا من أشد المستعمرين تطلعاً لامتلاك العراق وفارس ، ولا سيما بعد أن عقدوا معاهدة مع الشاه اسماعيل ١٥١٥ م ، مما أدى ببريطانيا إلى التطلع هى الأخرى شطر هذه الجهات لتحد من مطامع البرتغاليين ، حتى استطاعت بعد قرن من الزمان أعنى عام ١٦٣٢م

تعقد لجنة المهرجان الملكى الأدبية بمشيئة الله مباراة عكاظية ، يلتقى فيها الكتاب والأدباء والشعراء والزجالون بخطبهم وقصائدهم وأزجالهم وأناشيدهم كل بما تجود به براعته وما تفيض به نفسه من إخلاص للمليك المفدى ، وولاء وحب لصاحب العرش المكين

وإن ميدان البيان البليغ لمتسع : شباب رائع فتى ، وعقل ألمعى ، وقلب تقى ، وخلق عظيم ، ودين مكين ؛ قد ضرب أروع الأمثال فى رعاية الفقير والترفيه عنه واحتضانه والأخذ بيده

لنا من سيرته الحميدة ومآثره المشهورة نبراساً يضىء الطريق فى ميدان الخطابة والإنشاد ، وخير حافز على تسجيل نفثات اليراع فى كتاب يرفع إلى مقام المليك وينشر على الملأ بعد أن يذاع منه بحفلة دار الأوبرا الملكية ما هو جدير بالتفضيل

وستضع اللجنة جوائز مختلفة لمن يحوز قصب السبق فى المباراة . والمرجو ممن يتقدم لهذه الحلبة أن يبعث بما تجود به قريحته إلى حضرة الأستاذ محمد عبد الجواد المدرس بمعهد التربية للمعلمات بالزمالك فى ميعاد لا يتجاوز آخر يناير الجارى

السكرتير
أمين محمد فرج

إعلان فقد ختم

تعلن الست هانم البيلى من كفور العرب مركز طلخا غربية أن ختمها فقد منها ، وليس عليها ديون ولا معاملات مالية مع أحد ، فإذا ظهر شئ من ذلك يعد لاغياً .

أن تقضي بمساعدة الفرس على نفوذهم ، لكن وجد الإنجليز أنهم قد أخرجوا البرتغاليين من الميدان ليحل محلهم الهولنديون ، مما هو معروف للعالمين بتطورات الشرق الأدنى السياسية فى العصر الحديث

وأن الكاتب ليلتفت لدراسة الحركة الوهابية ، ذلك الانفجار الدينى الذى ولد فى واحات نجد وكان ما كان له من الأثر الفعال البارز فى تاريخ الشرق الإسلامى فى ذلك الحين ، والذى كان شوكة فى جانب الدولة العثمانية ، ويظهر أن المؤلف ممن يعتنقون الفكرة القائلة بأن نشأة هذه الجماعة ترجع إلى عدائها للأتراك ، فيقول ص ٣٧٧ : « إن أخشن رعاياهم أو أوحشهم من القبائل والمقاتلين كانت لا تعرف من القرآن والسنة إلا النزر اليسير ... وكانوا يضمرون للخليفة ولكل شيء تركى استهانة لا تحتمل ، وهذه التفاتة جديدة فى تفسير دواعى نشأة المذهب الوهابى يمكن أن تضاف إلى الأسباب المعروفة فى تكوينه .

ويتناول الكتاب بعد ذلك تطور العراق حتى يصل إلى نهاية القرن التاسع عشر فى شيء من التفصيل ، وحكومة مدحت باشا . ومن الفصول الجديرة بالطالعة الدقيقة بحثه عن الخطة الجديدة فى إسكان القبائل ، والتى تتضمن بيع أراض من أراضى الحكومة بأقساط قليلة سهلة . وتتبين روح المؤلف العلمية فى هذا الفصل الذى خصصه لدراسة المصادر التى اعتمد عليها فى تأليفه ، وهى تربى على مئة وعشرين مرجعاً ما بين تركية وفارسية وعربية وأخرى باللغات الأوربية ، وكتب السياحات ، وكذلك سجلات شركة الهند الشرقية الإنجليزية . وخلاصة القول أن مراجعة ثبت المصادر أبرز دليل على ما تكبده المؤلف من عناء البحث والتدقيق ومقارنة المصادر بعضها ببعض حتى أخرج كتابه هذا

أما الترجمة العربية فقد وفق الأستاذ خياط كل التوفيق فيها ، لما اجتمع له من تمكن فى الإنجليزية وهو خريج كاليفورنيا ، وحسن تبصر فى العربية ، وسلامة الأسلوب ، ودقة الاختيار للألفاظ . وليس هذا الكتاب بأول كتاب يخرجه المترجم الفاضل بل لقد سبق له أن نقل إلى العربية كثيراً من المؤلفات العلمية ، مما يشهد له بطول الباع والمران . وعجيب أن يجد من وقته — وهو المشرف على التعليم الثانوى فى العراق — فراغاً يستغله فى هذه الترجمة العربية الرائعة . وإن المقدمة التى مهد بها الأستاذ جعفر الخياط بين يدى كتابه هذا لنفحة شعرية ، نحس فيها بالحسرة التى تغمره وتغمر كل عربى حر حين يذكر مجد الإسلام فى هذه البلاد وما ألم به من محن دامية ، قضت على مدنيته الزاهرة ، وهى توشك اليوم أن تعود سيرتها الأولى

وكم كنا نود لو أن الأستاذ جعفر أبقى أسماء المراجع الغربية كما هى ولم يترجمها وهى ما زالت بعد فى لغاتها الأولى وعلى كل ففضل المترجم غير منكور .

(بغـــداد) حسن عيشى

وزارة المعارف العمومية

إعلان

الطلبة الذين يدرسون مناهج التعليم الثانوى بمنازلهم والذين يريدون التقدم لامتحانات الانتقال فى مرحلة الثقافة العامة يمكنهم أن يطلعوا على عدد الوقائع المصرية رقم (١٧٥) الصادر فى يوم الاثنين ٨ ديسمبر سنة ١٩٤١ والمدرج به أسماء المدارس الأميرية التى تقوم بامتحان طلبة المدارس الحرة وطلبة المنازل . وذلك لاختيار المدرسة التى يرغب كل منهم الامتحان أمامها .

ويمكن لكل منهم كذلك الاطلاع على شروط دخول الامتحان والمواعيد المحددة لدفع رسومه وتقديم الطلبات وغير ذلك من المعلومات بالمدارس المشار إليها

٨٩٣٢

(طبعت بمطبعة الرسالة بشارع السلطان حسين — عابدين)